

أثر السياق على أسلوب الالتفات المتعلق ببني إسرائيل في سورة البقرة

عمر علي عرفات*

ملخص

يعد أسلوب الالتفات من الأساليب التي نزل بها القرآن الكريم، وهو أحد أساليب اللغة العربية وله خصائص وفوائد تضي على الكلام جماليةً فائقة، وقد ورد هذا الأسلوب متعلقاً ببني إسرائيل في اثنتي عشرة آية من آيات سورة البقرة المتحدثة عن بني إسرائيل، ولم يتكرر ذلك في أي موضوع آخر ذكر في السورة، مما يجعل هذا الأمر ظاهرة حرية بالدراسة، ومن هنا جاء هذا البحث لمحاولة بيان أثر السياق على هذا الأسلوب، وبيان كيف أسهم الالتفات في الوحدة الموضوعية لسورة البقرة فأثبت زوال شرف الخلافة عن بني إسرائيل في الأرض، لنكولهم عن اتباع منهج الله المرتضى لهذه الخلافة.

الكلمات الدالة: علوم القرآن الكريم، السياق، الالتفات، بنو إسرائيل.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:
فقد أكرم الله أمة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - بهذا القرآن العظيم، وجعله لها نوراً، وهدى ورحمة، فهو المعين الذي لا ينضب، والسراج المنير، لا تنقضي عجائبه، أعجزت بلاغته الحكماء والبلغاء فوقوا أمامه عاجزين من دقة نظمه وإحكامه. ولما كان نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فقد حوت آياته كثيراً من شواهد الالتفات، وهو فن من فنون البلاغة التي استعملها العرب في كلامهم، وأسلوب ذو صلة بالذوق والنظم، وله في الكلام أثر كبير الفائدة.

ومع الأهمية العامة للالتفات في الكلام، وقيمه البلاغية كإبعاد الملل عن القارئ وتطوير الكلام وغير ذلك، فلا بد أن يلتفت أيضاً إلى الأبعاد النفسية والمعنوية التي يحدثها هذا الأسلوب في النفس، فشواهد الالتفات كثيرة في الآيات القرآنية الكريمة، وكل موضع له نكت ولطائف ينبغي مراعاتها وبيانها، وهي متناسبة مع سياق الآيات والغرض المراد منها ومتناسبة كذلك مع موضوع السورة ككل، وهو موضوع جدير بالاهتمام، لذلك سأحاول أن أبين بعض هذه الأبعاد واللطائف في الآيات موضع الدراسة. وهي الآيات المتعلقة ببني إسرائيل، وسبب تخصيص هذه الآيات بالبحث دون غيرها يعود إلى أن

الالتفات قد ورد في سورة البقرة لخطاب بني إسرائيل أكثر من وروده مع المؤمنين، أو مع الناس، أو مع الأنبياء أو مع أي موضوع ذكر في هذه السورة⁽¹⁾.

مشكلة البحث

يتناول هذا البحث آيات محددة تتحدث عن بني إسرائيل في سورة البقرة، ويهدف إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:
- ما الالتفات، وأقسامه، وشروطه، ولطائفه؟
- ما أثر السياق على هذا الأسلوب المتعلق ببني إسرائيل في سورة البقرة؟
- ما فوائد أثر السياق على هذا الأسلوب المتعلق ببني إسرائيل؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:
- التعرف إلى موضوع الالتفات وبيان أقسامه وأهدافه ولطائفه.
- بيان أثر السياق على أسلوب الالتفات المتعلق ببني إسرائيل في سورة البقرة.
- استخلاص بعض لطائف أثر السياق على الالتفات المتعلق ببني إسرائيل في سورة البقرة.

منهجية البحث

- المنهج الاستقرائي: القائم على استقراء شواهد الالتفات المتعلق ببني إسرائيل في سورة البقرة.

* كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2016/4/11، وتاريخ قبوله 2016/6/14.

- المنهج التحليلي: القائم على النظر التحليلي لتلك الشواهد مع مراعاة السياق.

محددات البحث

تجدر الإشارة إلى أنني سأعتمد النوع الذي أجمع أهل اللغة على عدّه التفاتاً، وهو التفات الضمائر، فلم أجد- في حدود ما استطعت الرجوع إليه- من قال إن هذا النوع ليس من الالتفات، بالرغم من وجود اختلاف بين أهل اللغة في أقسام التفات الضمائر كما سيأتي بيانه، وقد ذكر بعضهم أنواعاً أخرى للتفاتات مثل: الالتفات المعجمي، والالتفات العددي، والالتفات الفعلي⁽²⁾، وهي غير مقصودة في هذا البحث؛ لأنه لم يتم الإجماع عليها، فهناك من لم يعدها التفاتاً، مثل الزركشي والسيوطي اللذين اعتبرا هذه الأنواع مما يقرب من الالتفات⁽³⁾.

الدراسات السابقة

لم أجد- في حدود علمي- دراسة متخصصة عن أسلوب الالتفات فيما يتعلق ببني إسرائيل في سورة البقرة، لكنني وجدت رسائل متعلقة بموضوع الالتفات في القرآن الكريم بشكل عام، كرسالة الماجستير، التي قدمها فادي الشامي في الجامعة الأردنية عام: 2008، وهي بعنوان: بلاغة الالتفات عند أبي السعود في تفسيره (إرشاد العقل السليم)، وقد كان تركيز الباحث على شواهد الالتفات الواردة في ذلك التفسير؛ لاستخراج أغراضها وبيان قيمتها العلمية، وقد تتبعته هذه الشواهد ولم أجد منها إلا شاهداً واحداً متعلقاً ببني إسرائيل في سورة البقرة، وباقي الشواهد متعلقة بموضوعات أخرى فيها كخطاب الأنبياء أو الأمة الإسلامية أو الناس جميعاً...

وكذلك رسالة الماجستير التي قدمها حسن أحمد بن سميت في جامعة اليرموك عام: 2003، وهي بعنوان: الالتفات المعجمي في القرآن الكريم، ويقصد بالالتفات المعجمي: التفات القرآن من لفظة معجمية إلى أخرى، كالتفاتات من لفظ (الإيمان) إلى لفظ (التقوى)، والالتفات من لفظ (البحر) إلى لفظ (اليم)....، وقد أشرت في مقدمة البحث أنني سأعتمد ما قرره علماء اللغة السابقون حول موضوع الالتفات، وهو القائم على الضمائر وليس الألفاظ المعجمية.

هيكلية البحث

قسمت البحث إلى مقدمة ومطلبتين وخاتمة على النحو الآتي:

- المقدمة: وفيها مشكلة البحث وأهدافه ومنهجيته ومحدداته والدراسات السابقة المتعلقة به.

- **المطلب الأول:** الالتفات وأقسامه وشروطه وفوائده: أولاً: الالتفات لغة واصطلاحاً.

ثانياً: أقسام الالتفات.

ثالثاً: شروط الالتفات.

رابعاً: فوائد الالتفات.

- **المطلب الثاني:** شواهد الالتفات المتعلقة ببني إسرائيل في سورة البقرة وأثر السياق عليها:

وفيه تعريف سورة البقرة، ثم دراسة لهذه الشواهد من ناحيتين:

أولاً: بيان شاهد الالتفات في الآية ونوعه.

ثانياً: بيان أثر السياق على الالتفات في الآية وفوائده.

- **الخاتمة.**

المطلب الأول: الالتفات وأقسامه وشروطه وفوائده

أولاً: الالتفات لغة واصطلاحاً

الالتفات في اللغة مشتق من الجذر (لَفَتَ)، قال ابن فارس: (اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على الليّ وصرف الشيء عن جهته المستقيمة...، ومنه الالتفات، وهو أن تُعَدَّلَ بوجهك)⁽⁴⁾، وقال ابن منظور (لَفَتَ وجهه عن القوم: صرفه، وتلَفَّت إلى الشيء والتَفَّت إليه: صرف وجهه إليه، واللَفَّت: اللّيّ، ولَفَت يَلْفُتُه لَفْتاً: لواه على غير جهته)⁽⁵⁾. فالالتفات في اللغة يطلق على الصرف والليّ.

وقد وردت مادة (لفت) ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاث آيات⁽⁶⁾، وكلّها بمعنى الصرف عن الشيء.

ومما يؤكد المعنى اللغوي للالتفات ما جاء في الحديث الشريف حينما سألت السيدة عائشة- رضي الله عنها- النبي- صلى الله عليه وسلم- عن الالتفات في الصلاة فقال: (هو اختلاسٌ يختلسه الشيطانُ من صلاة العبد)⁽⁷⁾. فالالتفات المراد في الحديث الشريف هو صرف الصدر أو العنق أو بعض البدن عن استقبال القبلة⁽⁸⁾.

أما فيما يتعلق بالتعريف الاصطلاحي للالتفات؛ فقد ذكرت في مقدمة البحث أنني سأعتمد على النوع الذي أجمع أهل اللغة على اعتباره التفاتاً، وهو ما سمّاه الدكتور حسن الطبل بالتفات الضمائر⁽⁹⁾، وقد عرّفه الطيبي بقوله: (هو الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث، أعني: من التكلم أو الخطاب أو الغيبة، إلى الأخرى منها لمفهوم واحد رعاية لنكتة)⁽¹⁰⁾، وعرفه ابن معصوم بالتعريف ذاته تقريباً حينما قال: (هو عند الجمهور: التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة، أعني: التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها، وقال السكاكي: هو إما ذلك، أو أن يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه- أي

6. الانتقال من التكلم إلى الخطاب، كقوله- تعالى- (وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه تُرْجَعُونَ) يس: 22، والأصل: وإليه أرجع.

ثالثاً: شروط الالتفات

اشتراط العلماء في الالتفات شرطين هما⁽¹⁴⁾:

1. أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المنتقل عنه، وإلا يلزم أن يكون في (أنت صديقي) التفات.

2. أن يكون في جملتين، وإلا يلزم عليه أن يكون نوعاً غريباً. ولكن الزركشي لم يسلم الشرط الثاني إذ قال: (وشرطه أيضاً أن يكون في جملتين، أي كلامين مستقلين حتى يمتنع بين الشرط وجوابه، وفي هذا الشرط نظر؛ لأن في القرآن مواضع ورد الالتفات فيها في كلام واحد، وإن لم يكن بين جزأي الجملة، كقوله- تعالى- (والذين كفروا بآياتِ الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي) العنكبوت: 23. وأرى أن كلام الزركشي أحرى بالقبول لأنه ذكر بالإضافة إلى هذا المثال تسعة أمثلة من القرآن كلها تنفي هذا الشرط⁽¹⁵⁾.

رابعاً: فوائد الالتفات

يمكن تقسيم فوائد الالتفات إلى عامة وخاصة، فمن فوائده العامة: (تطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر والملل، لما جبلت عليه النفوس من حب التقلات، والسامة من الاستمرار على منوال واحد)⁽¹⁶⁾.

ومن فوائده الخاصة⁽¹⁷⁾:

1. تعظيم شأن المخاطب كقوله- تعالى- (إياك نَعْبُدُ وإياك نَسْتَعِينُ) الفاتحة: 5.

2. ومنها قصد التوبيخ كقوله- تعالى- (وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً * لقد جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا) مريم: 88، 89، عدل عن الغيبة إلى الخطاب للدلالة على أن قائل مثل قولهم ينبغي أن يكون موبخاً ومنكراً عليه.

ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله، كما سأحاول أن أبينه في الخطاب الموجّه إلى بني إسرائيل في سورة البقرة إن شاء الله.

المطلب الثاني: شواهد الالتفات المتعلق ببني إسرائيل في سورة البقرة وأثر السياق عليها

تمهيد

تعريف بسورة البقرة:

سورة البقرة سورة مدنية، وهي أطول السور، وقد جاء الحديث فيها عن بني إسرائيل على نحو يقرب من ثلث عدد آياتها⁽¹⁸⁾، وقد برز في هذا الحديث بيان موقفهم من نعم الله

المعنى- بطريق منها، فعدل إلى الآخر، فكل التفات عند الجمهور التفات عنده من غير عكس⁽¹¹⁾. فقد أضاف السكاكي في تحديد معنى الالتفات أمراً آخر، فهو- على سبيل المثال- يعدّ مجرد وضع ضمير التكلم أو الخطاب بدلاً من ضمير الغيبة الذي يقتضيه ظاهر النص التفاتاً، حتى لو لم يحدث نقل من ضمير الغيبة إلى ضمير التكلم أو الخطاب حقيقة، ولكن الجمهور نصوا على أنه لا بد من حصول الانتقال بين هذه الضمائر في النص. فلا بد أن يُذكر ضمير الغيبة الذي يقتضيه ظاهر النص، ثم يُعدل عنه إلى ضمير التكلم أو الخطاب ليُعدّ ذلك التفاتاً، ويبدو أن السكاكي كان يقصد في إضافته الالتفات في اللغة بشكل عام، لأنني لم أجد ذكر شواهد من القرآن الكريم متعلقة بإضافته.

وسأعتمد في هذا البحث على تعريف الجمهور، لأنني لم أجد في الشواهد التي تناولتها فيه ما يشهد لإضافة السكاكي رحمه الله.

ثانياً: أقسام الالتفات

قسّم الطيبي الالتفات إلى ستة أقسام⁽¹²⁾، وهي:

1. الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، كقوله- تعالى- (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الفاتحة: 5، فقد انتقل الكلام في هذه الآية إلى الخطاب بعد أن كان للغائب في الآيات التي سبقتها. ولو جرى على الأصل لقل: نعبد ونستعينه.

2. الانتقال من الخطاب إلى الغيبة، كقوله- تعالى- (حتى إذا كُنْتُمْ فِي الْفَلَاحِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيئَةٍ) يونس: 22، والأصل: وجرين بكم.

3. الانتقال من التكلم إلى الغيبة، كقوله- تعالى- (أمراً من عندنا إنا كنا مُرْسِلِينَ * رحمةً من ربك إنه هو السميع العليم) الدخان: 5 و6، والأصل: رحمة مئاً.

4. الانتقال من الغيبة إلى التكلم، كقوله- تعالى- (فَقَضَاهُنَّ سِعَ سَمَاوَاتٍ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا) فصلت: 12، والأصل: وزين السماء.

5. الانتقال من الخطاب إلى التكلم، كقوله- تعالى- (وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) البقرة: 232. فالخطاب انتهى عند قوله (بالمعروف)، ثم التفت إلى التكلم عند اسم الإشارة (ذلك) وما بعده. وقد ذكر الزركشي رحمه الله مثلاً آخر وهو قوله- تعالى-: (قُلْ اللهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) يونس: 21. على أنه- تعالى- نزل نفسه منزلة المخاطب، ف (قل) للمخاطب، و(رسلنا) للمتكلم⁽¹³⁾.

الرازي: (ففيه محذوف، ثم فيه وجهان: أحدهما: أن يقدر من كلام موسى- عليه السلام-، كأنه قال: فإن فعلتم فقد تاب عليكم، والآخر: أن يكون خطاباً من الله لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير: ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم)⁽²¹⁾. (والالفتات هنا من التكلم الذي يتطلبه سياق الكلام، إذ كان مقتضى المقام أن يقول: فوقتكم فتبت عليكم)⁽²²⁾، إذاً فالالفتات هنا من التكلم كما في قوله: (ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) البقرة: 53، إلى الغيبة.

ثانياً: أثر السياق على الالتفات وفائدته

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن النعم الجليلة التي أنعمها الله على بني إسرائيل، ليدعو أخلافهم إلى الإيمان بالله وبرسوله- صلى الله عليه وسلم-، وقد عرضت الآية نعمة من هذه النعم، وهي أن الله هداهم إلى طريق التوبة من عبادة العجل، وهي أكبر معصية ارتكبها بنو إسرائيل بعد أن رأوا نعمة عظيمة من الله عليهم إذ نجاهم من فرعون، وفرق بهم البحر وأغرق عدوهم، فما كان موقفهم بعد ذلك إلا أن عبدوا العجل! فأمرهم الله أن يقتلوا أنفسهم، أي (ليقتل الطائع منكم العاصي، ليطهره ويطهر نفسه)⁽²³⁾، فسياق الآية يُشعر بأن غضب الله عليهم كان شديداً لما قابلوا نعمة عظيمة منه عليهم بقيامهم بمعصية عظيمة، فالتفت إلى الغيبة، كأن سياق الآية يقول: لعلكم بقتلكم العاصين تُرضون بارئكم. لكن لو جرى الكلام على الأصل فقيل: فتبت عليكم، لخلا حينئذ هذا الخطاب من ظهور أثر الغضب الذي تستشعره من السياق والالفتات، فالكلام لو جرى على الأصل لأصبح خطاباً، والخطاب لا يخلو من تأنيس للمخاطب.

فقد ورد ضمير المخاطب في السياق حين كان يعرض نعم الله عليهم، ثم التفت إلى ضمير الغيبة ليبرز غضب الله عليهم حينما قابلوا نعم الله عليهم بعبادة العجل.

الآية الثانية

(وظلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) البقرة: 57.

أولاً: شاهد الالتفات في الآية ونوعه

شاهد الالتفات هنا قوله- تعالى-: (وما ظلمونا) وهو التفات من الخطاب- كما في (عليكم) و(رزقناكم)- إلى الغيبة، ولو جرى على الأصل لقيل: وما ظلمتمونا⁽²⁴⁾.

ثانياً: أثر السياق على الالتفات وفائدته

جاءت هذه الآية أيضاً في سياق تعداد نعم الله على أسلاف بني إسرائيل، وبيان موقفهم منها، فقد طلبوا من

العظيمة التي أنعمها عليهم، إذ تراهم يقابلون إحسان الله إليهم بالإساءة، فقد رأوا من آياته ما رأوا، وأنعم عليهم بما أنعم، ثم هم ينتطعون ويخالفون أحكامه وأوامره، وإذا بهم يكتمون ما أنزله عليهم من البينات، ويكفرون بالنبى- صلى الله عليه وسلم- وبالقرآن المنزل عليه مع علمهم بصدق رسالته- صلى الله عليه وسلم-.

وقد ذكر عدد من المفسرين والكتابين أوجهاً لتعليل كثرة حديث السورة عن بني إسرائيل، ومدى علاقته بالوحدة الموضوعية فيها، فذكروا أن السورة حين تعرض هذه المواقف المشينة لبني إسرائيل، تثبت أنهم لم يكونوا على القدر المطلوب من المسؤولية لحمل أمانة الخلافة في الأرض، فمواقف أسلافهم وأخلافهم قد أزلت عنهم هذا الشرف.

وقد كانت قصة البقرة أدل ما في السورة على زوال شرف الخلافة عن بني إسرائيل، فقد عرضت مدى استخفافهم بأحكام الله تعالى وتنطعهم فيها، فقد راجعوا نبيهم موسى- عليه السلام- في ذبح البقرة ثلاث مرات بالرغم من أنه أمر يسير، وقد عرضت قلة إيمانهم بالغييب والبعث بالرغم من أنهم رأوا قدرة الله على إحياء الموتى أمام أعينهم حين أحيا القتيل، ثم قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة، ولعل في هذا دلالة شيء من الحكمة في اختيار اسم (البقرة) لهذه السورة.

فالسورة تعظ أمة الإسلام بمن سبقهم من الأمم، وتحث المسلمين على أن يتحملوا مسؤولية الخلافة في الأرض على المنهج الذي ارتضاه الله- تعالى- لهذه الخلافة، فإذا فعلوا ذلك حازوا هذا الشرف الذي زال عن بني إسرائيل حينما نكلوا عن اتباع المنهج الإلهي المرتضى. ولذلك تعد سورة البقرة سورة التريية، تربية أمة الإسلام، وهي كذلك سورة التمييز، ميزت المسلمين بقبلتهم وبصيامهم وبحجهم وبأخلاقهم وبأقوالهم وبمعاملاتهم وفي كل أمورهم⁽¹⁹⁾.

أما فيما يتعلق بأسلوب الالتفات في هذه السورة، فقد وجدت أنه لم يُذكر في أي موضوع آخر أكثر مما ورد مع بني إسرائيل⁽²⁰⁾، فالآيات التي جاء فيها الالتفات في خطاب بني إسرائيل في سورة البقرة قد بلغت اثنتي عشرة آية، وفيما يلي عرض لهذه الآيات مع محاولة استخلاص فوائد أثر السياق في أسلوب الالتفات فيها:

الآية الأولى

(وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم) البقرة: 54.

أولاً: شاهد الالتفات في الآية ونوعه

شاهد الالتفات في الآية قوله- تعالى- (فتاب عليكم)، قال

موسى - عليه السلام - رؤية الله جهرة ليؤمنوا، فأماهم الله بالصاعقة ثم بعثهم لعلهم يشكرون، وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى، وقد ورد ذلك في سياق الآيات بأسلوب الخطاب، لأنه أسلوب فيه تأنيس للمخاطب وزيادة تكريم له، فينبغي أن يكون ذلك أدعى للاستجابة، ثم التفت إلى الغائب حينما عرض جزاء مقابلتهم لتلك النعم، فهم ظلموا أنفسهم بمقابلتها بمخالفة أوامر الله، وهذا الالتفات فيه من التحقير والإهانة ما فيه، وكأنه يدل على أن من خالف أحكام الله بعد أن أنعم الله عليه بالنعم الجليلة، جدير بأن لا يوجه إليه الخطاب. وبهذا الالتفات تحول الكلام وكأنه يريد من المؤمنين أن يتعظوا منهم، كأنه يقول: احذروا من أن تكونوا كمثل هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم وما ظلمونا. إذ لو جرى على الأصل فقيل: وما ظلمتمونا ولكن كنتم أنفسكم تظلمون. لكان هذا الكلام فيه عتاب لليهود، ولكنه سيخلو من موعظة للمؤمنين.

فحين كان السياق يعدد النعم عليهم ورد أسلوب الخطاب ليعزز إكرام الله لهم، وحين انتقل إلى بيان موقفهم المشين التفت إلى أسلوب الغيبة ليفيد التحقير والإهانة، ويكون فيه موعظة للمؤمنين.

الآية الرابعة

(وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُوا لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) البقرة: 61.

أولاً: شاهد الالتفات في الآية ونوعه

شاهد الالتفات هنا قوله - تعالى -: (وضربت عليهم) وما يليه، وهو التفات من الخطاب - كما في: وإذ قلتم - إلى الغيبة، إذ لو جرى على الأصل لقال: وضربت عليكم الذلة والمسكنة وبئتم بغضب من الله⁽²⁶⁾.

ثانياً: أثر السياق على الالتفات وفائدته

هذه الآية أيضاً وردت في سياق عرض نعم الله على بني إسرائيل، إذ تراهم يستبدلون الطعام الذي ينزله الله عليهم من فضله، بقائمة من الأطعمة يريدون رؤيتها تثبت من الأرض، وما ذلك إلا لضعف إيمانهم بما يأتيهم به الله من عالم الغيب، ومحبتهم للمادة واعتمادهم عليها من دون الله، (فالطعام كان يأتيهم من السماء، ولكن تعنتهم مع الله جعلهم لا يصبرون عليه فقالوا: وما يدرينا لعله لا يأتي، نريد طعاماً نزرعه بأيدينا ويكون طوال الوقت أمام عيوننا. وكأن هذه المعجزات ليست كافية لتعطيهم الثقة في استمرار رزق الله⁽²⁷⁾)، وقد عرض السياق إجابة موسى - عليه السلام - لطلبهم بالرغم من إنكاره عليهم بأسلوب الخطاب، لأن في إجابته تنبيهاً لهم على قبح طلبهم فناسبه الخطاب، لكن لما انتقل السياق إلى بيان عاقبتهم السيئة التفت إلى أسلوب الغيبة، ليكون في ذلك أدب بليغ في عدم نسبة الشر إلى الله - تعالى - وإن كان وقوع الشر عليهم حاصلًا بأمره حقيقةً.

وفائدة ثانية: لو جرى على الأصل فقيل: وضربت عليكم الذلة... لكان خطاباً لهم، والخطاب لا يخلو من تأنيس للمخاطب. وفائدة ثالثة: إن في صياغته على الغيبة موعظة للمؤمنين. لأن التعبير بالغائب فيه ما فيه من التحقير والإهانة

فحين كان السياق يعدد النعم عليهم ورد أسلوب الخطاب ليعزز إكرام الله لهم، وحين انتقل إلى بيان موقفهم المشين التفت إلى أسلوب الغيبة ليفيد التحقير والإهانة، ويكون فيه موعظة للمؤمنين.

فحين كان السياق يعدد النعم عليهم ورد أسلوب الخطاب ليعزز إكرام الله لهم، وحين انتقل إلى بيان موقفهم المشين التفت إلى أسلوب الغيبة ليفيد التحقير والإهانة، ويكون فيه موعظة للمؤمنين.

الآية الثالثة

(وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) البقرة: 60.

أولاً: شاهد الالتفات في الآية ونوعه

شاهد الالتفات هنا قوله - تعالى -: (من رزق الله)، قال أبو حيان: (وهذا التفات، إذ تقدم: فقلنا اضرب، ولو جرى على نظم واحد لقال: من رزقنا)⁽²⁵⁾. وهذا التفات من التكلم إلى الغيبة.

ثانياً: أثر السياق على الالتفات وفائدته

ما زال السياق يعرض النعم التي أنعمها الله على بني إسرائيل، وإذا نظرنا إلى السياق السابق للآية نجده قد ذكر عدداً من هذه النعم التي لا يقدر عليها إلا الله - تعالى -، فقد بعثهم الله بعد أن أخذتهم الصاعقة، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، ثم جاءت هذه الآية التي نجد فيها فعلاً قام به موسى - عليه السلام -، فقد أمر بضرب الحجر بالعصا فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً بقدرة الله، فلو جرى السياق على الأصل فقيل: من رزقنا، لأثار ذلك شبهة شرك تجعلهم يظنون أن موسى - عليه السلام - له أثر حقيقي في رزق الله لهم، والحقيقة أن موسى - عليه السلام - بضربه الحجر كان مجرد سبب هياه الله لرزقهم، فلما التفت إلى الغيبة وأبرز لفظ الجلالة زالت هذه الشبهة، وكأنه قيل: هذا رزق خالص من الله ينبغي

(يعملون)، أفاد الالتفات إلى الغيبة فيها النعي على أسلاف اليهود الذين كانوا يتتبعون ويماطلون في أحكام الله، فانظر كيف جمعت القراءتان النعي على السابقين والمخاطبين منهم، مع إفادة أن التتبع وقلة الإيمان بالغيبة متأصلان في قلوب الفريقين منهم. بالإضافة إلى ما ذكره أبو حيان من أن ضمير الغيبة يدل على الإعراض عن مخاطبتهم وإبرازهم في صورة من لا يُقبل عليه بالخطاب لكثرة ما وقع منهم من مخالفات⁽³⁰⁾.

الآية السادسة

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) البقرة: 83.

أولاً: شاهد الالتفات في الآية ونوعه

شاهد الالتفات في هذه الآية قوله - تعالى -: (لا تعبدون إلا الله)، وهو التفتت من الغيبة في قوله - تعالى -: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) إلى الخطاب، ولو جرى على الأصل لقليل: أن لا يعبدوا⁽³¹⁾.

ثانياً: أثر السياق على الالتفات وفائدته

بعد مراجعة السياق تظهر عدة أمور أثرت على الالتفات في هذه الآية، أولها: أن سياق القرآن قد أخبرنا حينما قال للمؤمنين: (أَفْتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ...) (من الآية: 75)، أن الحديث بعد الآن سيكون عن اليهود المعاصرين للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وقد كان الحديث عنهم بعد خطاب المؤمنين بضمير الغيبة، كما في قوله: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا... (من الآية: 76)، وقوله: (أولاً يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) (الآية: 77)، وقوله: (وقالوا لن نؤمناً النار إلا أياماً معدودة...) (من الآية: 80)، ثم جاءت هذه الآية مفتحة بأسلوب الغيبة لتتناسق مع الآيات السابقة: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)، وذلك لأنه لو افتتح الآية بأسلوب الخطاب فقليل: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ، لتوهم أنه خطاب موجّه للمؤمنين معطوف على خطابهم السابق: (أَفْتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ).

وثانيها: أن الالتفات في هذه الآية قد جمع النعي على السابقين والمخاطبين من بني إسرائيل، فقوله - تعالى -: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) شمل السابقين، والالتفات في قوله: (لا تعبدون إلا الله) شمل المخاطبين، وبين أنهم لا يزالون مأمورين بالالتزام بالميثاق ذاته، وهكذا يجتمع النعي على القسّمين لعدم التزامهم بميثاق ربهم، لكن لو كان هنالك قراءة واحدة فقط: لا يعبدون إلا الله، لذهب النعي على المخاطبين وبقي محصوراً في السابقين، وبذلك يتم التناسق مع حديث

اليهود، فيجب على المؤمنين أن يتعظوا من مثل هذا الموقف، فالالتفات إلى الغيبة ورد حين عرض السياق مخالفتين فظيعتين لبني إسرائيل هما: الكفر بآيات الله، وقتل الأنبياء، فعبر عنهما بالغائب ليدل على أن من فعل هذه الأفعال بعد أن أنعم الله عليه بما أنعم، حري بأن لا يُتوجّه له بالخطاب، وحري بأن يُحدّر منه.

الآية الخامسة

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُوقُ فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) البقرة: 74.

أولاً: شاهد الالتفات في الآية ونوعه

شاهد الالتفات في هذه الآية قوله - تعالى -: (تعملون) التي قرأها ابن كثير بالياء، أي: (يعملون)⁽²⁸⁾، قال أبو السعود: (وقرئ بالياء على الالتفات)⁽²⁹⁾. وهذا التفتت من الخطاب في قوله (ثم قست قلوبكم) إلى الغيبة في (يعملون).

ثانياً: أثر السياق على الالتفات وفائدته

جاءت هذه الآية في سياق عرض قصة البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها، وهي القصة التي اختير منها اسم السورة، ذلك لأنها تقيّد دالّتين عظيمتين تسهمان في الوحدة الموضوعية للسورة، وهما: أن بني إسرائيل قوم لا يأخذون أوامر الله - تعالى - مأخذ الجد والعزيمة، بل هم قوم متتبعون مماطلون، فعلى مستوى أمر يسير كذبح بقرة راجعوا نبيهم فيه ثلاث مرات! والدلالة الأخرى: بيان ضعف إيمانهم باليوم الآخر، فقد أحيا الله أمام أعينهم نفساً ميتة، ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة، وما ذلك إلا لقلّة إيمانهم بالغيب، وأهم ما فيه حقيقة اليوم الآخر القائمة على البعث، ويسبب هاتين الدالّتين زال عنهم شرف الخلافة في الأرض.

وإذا نظرنا إلى السياق السابق للآية وجدنا أن عادة التتبع والمماثلة في أحكام الله متأصلة في نفوسهم، كما ترى في نكولهم عن دخول القرية، وطلبهم أنواعاً من الأطعمة تخرج من الأرض عوضاً عن المن والسلوى، واعتدائهم في يوم السبت، وإذا نظرنا في السياق اللاحق للآية وجدنا أن إيمانهم باليوم الآخر قليل، كما ترى في تحريفهم للكتاب دون أن يكثرثوا بعقاب الله الذي يعلم ما يسرون وما يعلنون، وفي ادعائهم أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، وبيان أنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، ففراءة جمهور القراء (تعملون)، أفاد الخطاب فيها النعي على اليهود المعاصرين للنبي - صلى الله عليه وسلم - الذين بين السياق قلة إيمانهم بالغيب، وكأنه قيل: إن ما حصل لقلوبكم إنما هو من صنع أيديكم، وقراءة ابن كثير

السياق عن المعاصرين من بني إسرائيل⁽³²⁾.

وثالثها: أن الآية السابقة لهذه الآية مباشرة هي: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) البقرة: 82، فلو افتتحت الآية التالية لها بأسلوب الخطاب فقبل: وإذ أخذنا ميثاقكم، لتوهم أن بني إسرائيل يدخلون في أصحاب الجنة دخولاً أولاً، ولعل هذا أحد مظاهر حكمة افتتاح الآية بأسلوب الغيبة حتى يزول هذا الوهم، ثم التفت إلى الخطاب ليجمع النعي على السابقين والمخاطبين كما سبق⁽³³⁾.
وجدير بالذكر أن في الآية قراءة أخرى متواترة قرأ بها ابن كثير وحزمة والكسائي، وهي: (لا يعبدون)⁽³⁴⁾، وعليه يكون في الآية التفات آخر، وهو التفات من الغيبة في: (لا يعبدون) إلى الخطاب في: (وقولوا، وءاتوا، وتوليتم)، ويمكن توجيهه بتوجيه الالتفات السابق، فيكون ضمير الغيبة فيه نعي على السابقين، ويكون ضمير الخطاب فيه نعي على المخاطبين، فجمعت القراءتان النعي على القسمين منهم.

هذا، وفي الآية التفات آخر في قوله- تعالى-: (إلا الله) وهو التفات من التكلم في: (وإذ أخذنا) إلى الغيبة، يقول أبو حيان: (ألا ترى أنه لو جرى على نسق واحد لكان نظم الكلام: لا تعبدون إلا إيانا؟ لكن في العدول إلى الاسم الظاهر من الفخامة والدلالة على سائر الصفات والتفرد بالتسمية به ما ليس بالضمير، ولأن ما جاء بعده من الأسماء إنما هي أسماء ظاهرة، فناسب مجاورة الظاهر الظاهر)⁽³⁵⁾. بالإضافة إلى أنه لو قيل: لا تعبدون إلا إيانا، لتوهم منه شبهة شرك، لأن التوجه بالعبادة لا يكون إلا لله وحده⁽³⁶⁾.

الآية السابعة

(ولقد آتينا موسى الكتاب وقرئنا من بعده بالرُّسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون * وقالوا قلوبنا غُلف بل لعنهم الله بكفرهم فقلباً ما يؤمنون) البقرة: 87 و88.

أولاً: شاهد الالتفات في الآية ونوعه

شاهد الالتفات هنا قوله- تعالى-: (وقالوا قلوبنا غلف)، يقول ابن عاشور: («قالوا» إما عطف على (استكبرتم) أو على (كذبتم) فيكون على الوجه الثاني تفسيراً للاستكبار، أي يكون على تقدير عطفه على (كذبتم) من جملة تفسير الاستكبار بأن أشير إلى أن استكبارهم أنواع تكذيب وتقتيل وإعراض، وعلى الوجهين ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة)⁽³⁷⁾.

ثانياً: أثر السياق على الالتفات وفائدته

إن المنتبِع للسياق يجد أنه بعد الآية: 83، انتقل إلى خطاب من الله- تعالى- لبني إسرائيل يكشف لهم جرائمهم بما

يذهب بماء وجوههم خجلاً، كما في قوله- تعالى-: (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم... (من الآية: 84)، وقوله: (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم... (من الآية: 85)، وقوله: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض... (من الآية: 85)، وقوله: (وما الله بغافل عما تعملون) (من الآية: 85)، ثم جاءت هذه الآية: (وقالوا قلوبنا غلف)، وكل ما سبقها كان إخباراً من الله بحقائق قام بها بنو إسرائيل، ثم لما انتقل السياق إلى تعليل بني إسرائيل الكاذب لجرائمهم، لم يناسب عطف تعليلهم الكاذب على إخبار الله بالحقائق، ولعل في هذا بيان لأحد مظاهر حكمة الالتفات إلى ضمير الغيبة ونسب الكذب إليهم. هذا بالإضافة إلى ما ذكره ابن عاشور من أن نكتة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة هنا تعود إلى أن صفات النقص والفضاعة التي ارتكبتها بنو إسرائيل قد أوجبت الإشارة إليهم بالغيبة لإبعادهم عن الببال والإعراض عنهم⁽³⁸⁾.

الآية الثامنة

(وإذ أخذنا ميثاقكم وزعنا فوقكم الطورَ خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشرىوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين) البقرة: 93.

أولاً: شاهد الالتفات في الآية ونوعه

شاهد الالتفات هنا قوله- تعالى-: (قالوا سمعنا وعصينا)، قال أبو حيان: (هذا من الالتفات، إذ لو جاء على الخطاب لقال: قلتم سمعنا وعصينا)⁽³⁹⁾، فهذا التفات من الخطاب إلى الغيبة.

ثانياً: أثر السياق على الالتفات وفائدته

خاطبت الآيات السابقة لهذه الآية المعاصرين من بني إسرائيل مذكرة إياهم بجريمة ارتكبتها أسلافهم: (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) (الآية: 92)، وهو بذلك ينعي على الفريقين وكأنه يثبت أنهم ما زالوا ظالمين بكفرهم بالنبي- صلى الله عليه وسلم- وبالكتاب الذي جاءه من عند الله كما عرض السياق السابق، ثم جاءت هذه الآية منسجمة مع السياق فافتتحت بخطاب المعاصرين أيضاً وبيان أن الله قد أخذ عليهم ميثاق الإيمان، وأنه قد رفع فوقهم الطور، مع أن الذين رُفِعَ فوقهم الطور حقيقة هم السابقون، لكن افتتاح الآية بخطاب المخاطبين أثبت أنهم ما زالوا مطالبين بمقتضى الميثاق الذين أخذ على السابقين، ثم التفت إلى الغيبة ليثبت أن السابقين قالوا: (سمعنا وعصينا)، ولكن لسان حال أخلافهم ما زال ينطق بالعبارة ذاتها، كما أثبتت آخر الآية: (قل بسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين)، فجمع الالتفات النعي على السابقين والمخاطبين معاً، وفائدة ثانية: إن الالتفات إلى الغيبة متناسب مع أمر قبيح

الآية العاشرة

(تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون * وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) البقرة: 135.

أولاً: شاهد الالتفات في الآية ونوعه

شاهد الالتفات في هذه الآية هو في قوله- تعالى:-
(وقالوا)، قال أبو السعود: (و«قالوا» شروع في بيان فن آخر من فنون كفرهم، وهو إضلالهم لغيرهم إثر بيان ضلالهم في أنفسهم، والضمير لأهل الكتابين على طريقة الالتفات المؤذن باستيجاب حالهم لإبعادهم من مقام المخاطبة والإعراض عنهم وتعدد جناباتهم عند غيرهم)⁽⁴³⁾. وهذا التفت من الخطاب كما في قوله- تعالى- (ولا تسألون عما كانوا يعملون) إلى الغيبة.

ثانياً: أثر السياق على الالتفات وفائدته

جاءت هذه الآية في سياق بيان أن إبراهيم- عليه السلام- كان موحداً مسلماً، ليردّ بذلك على اليهود والنصارى الذين ادّعوا كذباً أن الهداية إنما تكون في اتباع اليهودية أو النصرانية، وقد بين السياق أن إبراهيم- عليه السلام- قد أوصى أولاده بعبادة الله الواحد والإسلام له، ثم خاطبت هذه الآية بني إسرائيل.

وفائدة هذا الالتفات أنه يعبر عن مقولة أخرى كاذبة استحقوا بها غضب الله، فجعلتهم يستحقون أن لا يتوجه الخطاب إليهم، إذ لو جرى على الأصل فقيل: وقتلتم كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، لكان ذلك معطوفاً على خطاب الله السابق لهم، فانظر كيف التفت إلى الغيبة لمنع عطف مقولتهم الكاذبة على إخبار الله بالحقائق، ولجعل هذه المقولة الكاذبة منسوبة إليهم على ألسنتهم.

الآية الحادية عشرة

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) البقرة: 159.

أولاً: شاهد الالتفات في الآية ونوعه

وشاهد الالتفات هنا قوله- تعالى:- (يلعنهم الله) وهو التفت من الكلام إلى الغيبة، يقول أبو حيان: (وإبراز اسم الجلالة بلفظ «الله» على سبيل الالتفات، إذ لو جرى على نسق الكلام السابق لكان: أولئك نلعنهم. لكن في إظهار هذا الاسم ما لا يكون في الضمير)⁽⁴⁴⁾.

ثانياً: أثر السياق على الالتفات وفائدته

جاءت هذه الآية في سياق النعي على بني إسرائيل الذين لم يتبعوا النبي- صلى الله عليه وسلم- مع علمهم بصدقه، وكتبوا ما أنزل الله عليهم من البيّنات، وزادوا على ذلك أنهم

ذكّرتهم الآية عنهم، وهو أنهم (أشربوا حب العجل حتى خلس ذلك إلى قلوبهم)⁽⁴⁰⁾، وذلك في قوله: (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم)، وهو جار على عادة القرآن الغالبة في نسب الشر بطريق الغيبة، وفائدة الثالثة: إن الالتفات قد أظهر أن مَنْ كان هذا جوابه وجرأته على ميثاق الله، حري بأن لا يتوجه إليه بالخطاب.

ومن اللطيف أن هذه الآية قريبة جداً في موضوعها من الآية: 83: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون)، التي افتتحت بأسلوب الغيبة لتنعى على السابقين، ثم التفت السياق فيها إلى الخطاب لينعى على المخاطبين، وهذا يقابل تماماً الآية: 93، التي افتتحت بخطاب المخاطبين معاتباً إياهم ناعياً عليهم، ثم التفت السياق إلى الغيبة لينعى على السابقين، وبذلك جمعت الآيتان النعي على الفريقين معاً، وأثبتتا أنهم ما زالوا على الشاكلة ذاتها.

الآية التاسعة

(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لو يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بما يعملون) البقرة: 96.

أولاً: شاهد الالتفات في الآية ونوعه

شاهد الالتفات في هذه الآية في قوله: (يعملون)، إذ قرأها يعقوب بالتاء: تعملون⁽⁴¹⁾، قال أبو حيان: (قرأ الحسن وقتادة والأعرج ويعقوب بالتاء على سبيل الالتفات والخروج من الغيبة إلى الخطاب، وهذه الجملة تتضمن التهديد والوعيد)⁽⁴²⁾.

ثانياً: أثر السياق على الالتفات وفائدته

جاءت هذه الآية في سياق بيان حرص بني إسرائيل على الدنيا وكرهيتهم الموت، وما ذلك إلا بسبب ظلمهم وما قدمته أيديهم، وجاءت هذه الآية مؤكدة هذه الحقيقة، فضمير الغيبة في (يعملون) منسجم مع قوله- تعالى- عنهم في الآية السابقة: (ولن يمتنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين)، الذي جاء على الغيبة أيضاً، وبذلك تكون قراءة الجمهور مهددة لكل بني إسرائيل على مختلف الأزمنة، وذلك لأن حرصهم على الدنيا وكرهيتهم الموت عادة متأصلة فيهم على مدى الأزمنة، أما الالتفات في قراءة يعقوب (تعملون) فهو يفيد تركيز التهديد على اليهود المعاصرين للنبي- صلى الله عليه وسلم-، وهو مناسب لما عرضه السياق السابق واللاحق من جرائم ارتكبتها المعاصرون للنبي- صلى الله عليه وسلم- منهم، كتكذيبهم النبي- صلى الله عليه وسلم- والقرآن المنزل عليه، وكعداوتهم الله- تعالى- ولجبريل وميكايل وللملائكة.

التائبين الداعي إلى المسارعة إلى التوبة ما ليس في الغيبة كما لو قيل: فأولئك يتوب الله عليهم وهو التواب الرحيم، ثم إن التوبة خير محض، وهي ليست إلا الله- تعالى-، فلذلك نُسبت هنا إلى الله- تعالى- بضمير المتكلم، مع إبراز الضمير المفرد.

فانظر كيف التفت في الآية السابقة من ضمير التكلم مع التعظيم إلى الغيبة بإبراز الاسم الجليل الذي يفيد المهابة والتهويل حين كان الأمر متعلقاً باللعن، وكيف التفت في هذه الآية من الغيبة إلى التكلم مع إبراز الضمير المفرد الذي يفيد الأُس ويدعو إلى الإقبال حين كان الأمر متعلقاً بالتوبة. فسبحان من هذا كلامه.

والحمد لله رب العالمين

خاتمة البحث

أحمد الله الذي أعانني على إتمام هذا البحث، الذي خلص إلى نتائج عديدة، أهمها الآتي:

1. إن أهل اللغة أجمعوا على عدّ الالتفات المتعلق بالضمائر أحد أنواع الالتفات، واختلفوا في أنواع أخرى كالالتفات المتعلقة بالأفعال، والعدد، والألفاظ المعجمية. وقد اعتمدت على النوع الذي تم الإجماع عليه.
2. إن للالتفات فوائد عظيمة في الكلام، منها فوائد عامة كتطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر والملل، ومنها فوائد خاصة يمكن استنباطها من كل موضع، من خلال مراعاة السياق السابق واللاحق.
3. إن الالتفات لم يكثر في أي موضوع من مواضع سورة البقرة مثل ما كثر في موضوع بني إسرائيل، وذلك لتعدد مواقفهم الدالة على معصية الله وتطوعهم ومماطلتهم في أحكامهم وخروجهم عنها.
4. إن أسلوب الالتفات المنكر في شأن بني إسرائيل في سورة البقرة أثبت أنهم قد زال عنهم شرف الخلافة في الأرض، لأنهم لم يكونوا على القدر المطلوب من تحمل مسؤولية المنهج الإلهي المرتضى للخلافة في الأرض.
5. إن مما يثبت ذلك ورود ضمير الخطاب في السياق حين يكون المراد تعداد نعم الله عليهم، وذلك لأن ضمير الخطاب فيه تأنيس وتكريم للمخاطبين، يدعوهم إلى أداء شكر هذه النعم، ثم يلتفت السياق إلى ضمير الغيبة لبيان موقفهم المشين من نعم الله عليهم ككفرهم بآياته وقتلهم الأنبياء عليهم السلام وكنمانهم ما أنزل عليهم من الآيات.
6. إن السياق غير في عرض مخالفاتهم المتعلقة بأخذ الميثاق الإلهي عليهم، فمرة يفتتح آية الميثاق بأسلوب الغيبة ليثبت

يعترضون على المسلمين الذين اتبعوا أمر الله- تعالى- حينما أمرهم بالتوجه إلى الكعبة في الصلاة بدلاً من المسجد الأقصى، فهم يكفرون بالحق، ويعترضون عليه، ويخفون ما عندهم من البيئات ويحرفونها، فجاءت هذه الآية لتدل على أن الذين كانت هذه صفاتهم يستحقون أن تتألم لعنة الله، وقد استخدم السياق ضمير العظمة في (أنزلنا) و(بيناه)، ليتناسب مع قوله- تعالى- عن بني إسرائيل في السياق السابق: (الذين آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ...) من الآية: 146، وكقوله- تعالى- عن المؤمنين: (كما أرسلنا فيكم رَسُولاً مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا...) من الآية: 151، وهما آيتان تعبران عن إنزال البيئات بضمير العظمة.

وفائدة ثانية: إن إنزال البيئات وتبيينها أمران لا يقدر عليهما إلا الله، فهو وحده منزل البيئات، وهو وحده الذي بيّن الهدى للناس في الكتاب، فُنسب إلى الله بضمير العظمة لأنه لا شبهة للشرك حينئذ فيهما، ثم هما خير محض فحري أن ينسب إلى الله بضمير العظمة، لكن اللعن أمر مشترك كما تلاحظ بين الله وبين الناس، فالله يلعنهم وكذلك اللاعنون، فُنسب إلى الاسم الجليل المفرد بدلاً من ضمير العظمة على طريقة الالتفات من التكلم إلى الغيبة، قد ذكر أبو السعود أن الالتفات إلى الغيبة بإظهار اسم الذات مشعر بأن صدور اللعن مبدؤه صفة الجلال، وهو مغاير للإنزال والتبيين إذ مبدؤهما صفة الجمال⁽⁴⁵⁾، وفائدة ثالثة: إن الالتفات إلى الاسم الظاهر متسق مع قوله . تعالى . في السياق اللاحق: (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) الآية: 161، فعبر باللعن بإبراز الاسم الظاهر المفرد. ولا شك أن إبراز الاسم الظاهر فيه من التهويل ما فيه لمن كتم البيئات والهدى.

الآية الثانية عشرة

(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّوْا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) البقرة: 160.

أولاً: شاهد الالتفات في الآية ونوعه

شاهد الالتفات في هذه الآية هو قوله- تعالى-: (فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)، إذ لو جرى على الأصل ل قيل: فأولئك يتوب الله عليهم وهو التواب الرحيم، وهذا التفت من الغيبة في قوله- تعالى- في الآية السابقة: (أولئك يلعنهم الله) إلى التكلم⁽⁴⁶⁾.

ثانياً: أثر السياق على الالتفات وفائدته

هذه الآية تشترك مع الآية السابقة لها بالسياق ذاته، وفائدة الالتفات فيها أن نسبة التوبة إلى الله- تعالى- بضمير التكلم مع إبراز الضمير المفرد (أنا)، فيه من الأُس والإقبال على

والمخاطبين منهم، إذ إن القراءات التي جاءت على الخطاب تتعنى على المعاصرين منهم، والقراءات التي جاءت على الغيبة تتعنى على السابقين منهم.

9. إن الالتفات المتعلق ببني إسرائيل في سورة البقرة قد أسهم في وحدتها الموضوعية، فهو بإسهامه في إثبات أن بني إسرائيل قد زال عنهم شرف الخلافة عن الله في الأرض، إنما يدعو أمة الإسلام إلى الالتزام بالمنهج الإلهي المرتضى لهذه الخلافة، فطالما هم ملتزمون به فهم حائزون على هذا الشرف الذي قد زال عن بني إسرائيل، مما يعطل كثرة ورود هذا الأسلوب في موضوعهم أكثر من أي موضوع آخر في السورة.

وصلى الله تبارك و- تعالى- على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أن العهد قد أخذ على المتقدمين، ثم يلتفت إلى الخطاب ليثبت أن المخاطبين ما زالوا مطالبين بمقتضى ذلك الميثاق، وأنهم لم يقوموا به كما أمر. ومرة يفتح آية الميثاق بأسلوب الخطاب لينعى على المتقدمين لعدم التزامهم به، ثم يلتفت إلى الغيبة ليثبت أن طبيعة النكول متأصلة في المخاطبين، وهو بذلك يجمع النعي على الفريقين منهم.

7. إن التفات السياق إلى ضمير الغيبة كان له فوائد متعددة منها: أنه أبرزهم في صورة من لا يُقبل عليه بالخطاب لتعدد جرائمهم، وأنه يفيد التحقير والإهانة لهم، وأنه فيه تحذير للمؤمنين من مواقفهم، وأنه ينسب تعلقهم بالكاذب إليهم، حتى لا يكون عطفاً على إخبار الله بالحقائق.

8. إن بعض القراءات القرآنية المتواترة قد أسهمت في موضوع الالتفات، فقد جمعت النعي على السابقين من بني إسرائيل

الهوامش

- (5) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص213.
- (6) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة (لفت). والآيات هي: (قالوا أَجِئْنَا لِنَفِثْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ) (يونس: 78)، (قالوا يا لوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ...) (هود: من الآية 81)، (فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحدٌ وأمضوا حيث تُؤمرون) (الحجر: 65).
- (7) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب الالتفات في الصلاة، رقم (709).
- (8) ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج2، ص303.
- (9) حسن، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص55.
- (10) الطيبي، الحسين بن عبد الله، التبيان في البيان، ص232.
- (11) ابن معصوم، علي المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج1، ص362. ولم أجد كلام السكاكي في كتابه مفتاح العلوم بالنص الحرفي، لكنه ذكره بالمعنى، فيبدو أن ابن معصوم قد صاغ كلام السكاكي بأسلوبه الخاص. ينظر: السكاكي، يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، ص296.
- (12) الطيبي، التبيان، ص232.
- (13) وقد ذكر هذا النوع الخامس الزركشي في: البرهان،
- (1) ورد أسلوب الالتفات متعلقاً بالناس في سورة البقرة خمس مرات: 23، 28، 169، 200، 207، ومتعلقاً بالله تعالى أربع مرات: 34، 172، 186، 253، وبالمؤمنين أربع مرات: 4، 196، 219، 237، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مرتين: 143، 146، وسيدنا إبراهيم عليه السلام مرة واحدة: 131. وقد تم إحصاء هذه الشواهد من تفسير البحر المحيط لأبي حيان لأنه أكثر المفسرين الذين رجعت إليهم اهتماماً بموضوع الالتفات. بينما ورد أسلوب الالتفات متعلقاً ببني إسرائيل في اثنتي عشرة آية وهي مادة هذه البحث.
- (2) ينظر: الطبل، حسن، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص55-167، وقد ذكر للالتفات ستة مجالات: الصيغ، العدد، الضمائر، الأدوات، البناء النحوي، والمعجمي. وينظر: سليمان، قاسم، أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، ص25، وقد قسم الالتفات إلى ثلاثة أنماط: الالتفات الفعلي، والالتفات العددي، والالتفات النوعي، وهو متعلق بالضمائر، وهذا النوع الأخير هو المقصود في هذا البحث.
- (3) الزركشي، البرهان، 832، والسيوطي، الإتيان، ج2، ص169.
- (4) ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ص958.

- ولأنه يفيد قبول التوبة حتماً، بينما لو كان من كلام موسى - عليه السلام - لبقى وعداً معلقاً بالشرط. ولم يَخْرُج توجيه المفسرين المذكورين للاتفات في الآية عن دائرة التوجيه النحوي، إذ لم يتعرضوا إلى التوجيه البلاغي الذي يُستنبط من مراعاة السياق السابق واللاحق للآية موضع الشاهد.
- (23) قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص71.
- (24) لم أجد أحداً من المفسرين - في حدود ما رجعت إليه - تعرض للاتفات في هذه الآية.
- (25) البحر المحيط، ج1، ص372. ولم يذكر نوع الاتفات ولا توجيهه، وكذلك صنع الألوسي، في روح المعاني، ج1، ص273.
- (26) لم أجد أحداً من المفسرين - في حدود ما رجعت إليه - تعرض للاتفات في هذه الآية.
- (27) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج1، ص372.
- (28) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص163، والفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج1، ص317، وابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج1، ص283.
- (29) إرشاد العقل السليم، ج1، ص149. ولم يذكر نوع الاتفات ولا توجيهه.
- (30) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج1، ص432.
- (31) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص160، ولم يذكر نوع الاتفات ولم يوجهه، وأبو حيان، البحر المحيط، ج1، ص457، وقد بين نوع الاتفات ووجهه بأن الإقبال عليهم بالخطاب أدعى لقبول التكاليف وأقرب لامثالها، وكذلك صنع السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص458، وتابعهما ابن عادل الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب، ج2، ص229.
- (32) قد ذكر أبو السعود أن مقصود الاتفات النعي على القسمين من بني إسرائيل، وتابعه الألوسي، ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج1، ص157، والألوسي، روح المعاني، ج1، ص309.
- (33) يقارن ذلك بقوله - تعالى -: (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * يا بني إسرائيل أدركوا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فأزهبون) البقرة: 39، 40، ويلحظ كيف استخدم أسلوب الخطاب لبني إسرائيل بعد الآية المتحدثة عن أهل النار، مما يُشعر أن بني إسرائيل بتكذيبهم بآيات الله يدخلون في أهل النار دخولاً أولاً.
- (34) ينظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص164، والفارسي، ص822. وقد نقل المثال المذكور الدكتور عبد القادر حسين في: فن البلاغة، ص281. بينما نفى السيوطي أن يكون القسم الخامس قد وقع في القرآن، وتابعه على ذلك ابن معصوم، بحجة أن شرط الاتفات أن يكون المراد به واحداً. ينظر: السيوطي، الإتيان، ج2، ص166، وابن معصوم، أنوار الربيع، ج1، ص372. لكن المثاليين المذكورين يرجحان قول الزركشي.
- (14) ذكر هذين الشرطين الزركشي ثم اعترض على الشرط الثاني كما هو مذكور في المتن، وقد نقل السيوطي الشرطين من الزركشي ولم يذكر اعتراضه على الشرط الثاني. ينظر: الزركشي، البرهان، ص831، والسيوطي، الإتيان، ج2، ص168.
- (15) ينظر: البرهان، ص831.
- (16) الإتيان، ج2، ص165، وينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص296، والبرهان، ص827.
- (17) البرهان، ص827-830، بتصرف.
- (18) ابتدأ الحديث عن بني إسرائيل من الآية: 40 وانتهى عند الآية: 146، وقد تخلله بعض الآيات المتعلقة بأمة الإسلام، فمجموع الآيات المتحدثة عن بني إسرائيل يقارب المئة آية، وعدد آيات سورة البقرة: 286 آية.
- (19) ينظر للمزيد حول هذا الموضوع: قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص28-35، ورضا، تفسير المنار، ج1، ص80-92، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص201-206، ودراز، النبأ العظيم، ص163-211، والجابري، أسماء السور القرآنية، ص73-75، ووادي، ومهنا، من دلالات أسماء السور، ص20-38.
- (20) ينظر الهامش رقم (1).
- (21) الرازي، التفسير الكبير، ج3، ص87. وهو شرح لما ذكره الزمخشري في الكشاف، ج1، ص160، وقد ذكر البيضاوي كلام الرازي نفسه في: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص62، وقريب منه كلام السمين الحلبي في الدر المصون، ج1، ص367. وهم جميعاً قد ذكروا الوجهين دون ترجيح.
- (22) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1، ص106. وقد جزم أن قوله - تعالى - (فتاب عليكم) هو من كلام الله على طريقة الاتفات ولم يذكر القول الثاني، لكن أبا السعود قد رجح ذلك، مع ذكر القول الثاني واعتباره مرجحاً، ينظر: إرشاد العقل السليم، ج1، ص135، وتابعه الألوسي، في روح المعاني، م1، ص262، وابن عاشور، في التحرير والتنوير، ج1، ص505، وقد عللوا ترجيحهم بأن القول الراجح عندهم لا يلزم منه تقدير شرط كما في القول الثاني،

- الحجة، ج1، ص323، وابن أبي مريم، الموضح، ج1، ص286.
- (35) البحر المحيط، ج1، ص457.
- (36) لم يُذكر مطلقاً في القرآن الأمر بعبادة الله - تعالى - مع ضمير الجمع العائد عليه سبحانه، بل ذكر الأمر بعبادة الله مع اللفظ الصريح كما في الآية المذكورة، أو مع ضمير الأفراد كما في قوله - تعالى -: (وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) (يس: 61)، أو مع ذكر الربوبية كما في قوله: (واعبدوا ربكم) (الحج: 77). ينظر للمراجعة: عبد الباقي، المعجم المفهرس، مادة (عبد).
- (37) التحرير والتنوير، ج1، ص599.
- (38) التحرير والتنوير، ج1، ص599، وفيه مزيد شرح لما ذكره أبو السعود وتابعه عليه الألويسي، ينظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج1، ص162، والألويسي: روح المعاني، ج1، ص433.
- (39) البحر المحيط، ج1، ص494. ولم يوجه هذا الالتفات.
- (40) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص187.
- (41) ينظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص164، والفارسي، الحجة، ج1، ص327، وابن أبي مريم، الموضح، ج1، ص295.
- (42) البحر المحيط، ج1، ص506، وتابعه على ذلك السمين الحلبي في: الدر المصون، ج2، ص16، وابن عادل في: اللباب في علوم الكتاب، ج2، ص306، والألويسي في: روح المعاني، ج1، ص450.
- (43) إرشاد العقل السليم، ج2، ص204.
- (44) البحر المحيط ج2، ص70.
- (45) ينظر: إرشاد العقل السليم، ج1، ص220. وتابعه الألويسي، ينظر: روح المعاني، ج1، ص426.
- (46) ذكر أبو السعود هذا الالتفات ووجهه بأن التوبة مبدؤها صفة الجمال، على عكس اللعن كما في الآية التالية حين قال: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) البقرة: 161، فاللعن مبدؤه صفة الجلال ولذلك أبرز الاسم الظاهر. ينظر: إرشاد العقل السليم، ج1، ص229، وتابعه الألويسي: روح المعاني، ج1، ص427. ولم أتناول الآية: 161 في هذا البحث لأنها لا تختص ببني إسرائيل فقط. إلا أنه يمكن توجيه الالتفات فيها بذات التوجيه المتعلق باللعن في الآية 159.

المصادر والمراجع

- البيضاوي، ع. (ب ت) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ب ط، لبنان: دار الجيل. ج1 ص63-72.
- الجابري، س. (2003) أسماء السور القرآنية دلالات وإشارات، ط3 بدون دار نشر. ص73-75.
- حسين، ع. (1984) فن البلاغة، ط2 لبنان: عالم الكتب. ص281-285.
- دراز، م. (1985) النبأ العظيم، ط2، قطر: دار الثقافة. ص163-211.
- درويش، م. (2003) إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط9 سوريا: دار اليمامة ودار ابن كثير. ج1 ص106.
- الرازي، م. (2001) التفسير الكبير، ط4 لبنان: دار إحياء التراث العربي. ج3 ص87-181.
- رضا، م. (2007) تفسير المنار، ط1 لبنان: دار الفكر. ج1 ص80-92.
- الزركشي، م. (2007) البرهان في علوم القرآن، مصر: دار الحديث. ص822-831.
- الزمخشري، م. (2006) الكشاف، ط4 لبنان: دار الكتب العلمية. ج1 ص142-160.
- السكاكي، ي. (2000) مفتاح العلوم، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية. ص296-304.
- ابن حجر، أ. (2000) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط3 السعودية: دار السلام. ج2 ص303.
- ابن عادل، ع. (1998) اللباب في علوم الكتاب، ط1 لبنان: دار الكتب العلمية. ج2 ص229-230.
- ابن عاشور، م. (1997) التحرير والتنوير، ب ط تونس: دار سحنون. ج1 ص201-599.
- ابن فارس، أ. (1993) معجم المقاييس في اللغة، ط1 لبنان: دار الفكر. ص958.
- ابن منظور، م. (2005) لسان العرب، ط4 لبنان: دار صادر. ج13 ص213.
- أبو السعود، م. (1999) إرشاد العقل السليم، ط1 لبنان: دار الكتب العلمية. ج1 ص135-299.
- أبو حيان، م. (1992) البحر المحيط، ب ط لبنان: دار الفكر. ج1 ص372-70.
- الألويسي، م. (1999) روح المعاني، ط1 لبنان: دار إحياء التراث العربي. ج1 ص262-427.
- البخاري، م. (1997) الصحيح الجامع، ط1 السعودية: دار السلام. ج1 ص166.

- السمن، أ. (1986) الدر المصون، ط1 سوريا: دار القلم. ج 1 ص367-458.
- السيوطي، ع. (2003) الإتيان في علوم القرآن، ب ط لبنان: دار الكتب العلمية. ج 2 ص166-168.
- الشعراوي، م. (1991) تفسير الشعراوي، ط1 مصر: أخبار اليوم. ج 1 ص372-377.
- الطبل، ح. (1998)، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ط1 مصر: دار الفكر العربي. ص55-167.
- الطبي، ح. (1986) التبيان في البيان، ط1 الكويت: ذات السلاسل. ج232-237.
- عبد الباقي، م. (1945) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ب ط لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- قطب، س. (2004) في ظلال القرآن، ط34 مصر: دار الشروق. ج 1 ص28-35.
- المدني، ع. (1968) أنوار الربيع في علم البديع، ط1 العراق: مطبعة النعمان. ج 1 ص362-365.
- وادي، ع. ومهنا، م. (2012) من دلالات أسماء السور في القرآن الكريم، ط1 الأردن: دار الرضوان. ص20-38.

Al-Eltifat as a Style Used in the Holy Quran

Omar A. Arafat*

ABSTRACT

“*Eltifat*” (translated as diversion) is one of the styles noticeably used in the Holy Quran. It is also one of the tools of the Arabic language, which, when used, adds tremendous beauty to the style of speech. In the Quran, the use of this style was observed particularly in swrat “Al Baqarah” (chapter 2) in 12 verses which discussed the subject of *Bani Israel* (the Israelites) but was not used in the versus on any other subject within that *Surah* (chapter), making this a study-worthy subject. Hence, this study was conducted to exploit the effect of context on the use of this style in Quran, in particular, to show how the *eltifat* contributed to the subject unity of *Surah Al Baqarah*, proving how the honor of being the vicegerents of Allah was taken away from the Israelites, having failed to follow Allah’s mandated path for this vicegerency.

Keywords: Holy Quran, Context, Eltifat, Israelites.

* Faculty of Sharia, The University of Jordan, Jordan. Received on 11/4/2016 and Accepted for Publication on 14/6/2016.